(٢٤٩)

(السيد عبد الكريم بن أحمد بن مُحمّد بن إسْحَاق بن المهدي أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم)

مولده سنة ١١٥٩ تسع وخمسين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، وأخذ العلم عن والده، وعن شيخنا السيد العَلَّامة عليّ بن إبراهيم بن عامر. وقرأ على شيخنا العلَّامة الحَسَن بن إسْماعيل المغربي، وتميز في أنواع من العلم. وله نظم لم يحضرني منه الآن شيء. وفيه سكون وحسن سمت ووقار وعفة ونزاهة وديانة وبشاش وكرم أنفاس وعلوّ همة وشهامة نفس ورياسة وكياسة وانجماع، لا سيما عن بني الدنيا، وتودّد إلى أصحابه ومعارفه. وهو الآن حيّ. ثم (مات) رحمه اللَّه في (دن وصاب) انهدم عليه المنزل الذي كان فيه في أحد شهري جمادى سنة ١٢٢٥ خمسٍ وعشرين ومائتين وألف.

(٢٥٠)

(عبد الكَريم بن هِبَة اللَّه بن السديد المصري الملقب كَريم الدين الكبير أبو الفضائل)[١]

وكيل السلطان ومُدبّر الدولة الناصرية. أسلم كهلاً أيام بيبرس الجاشنكير، وكان كاتبه، فلما هرب بيبرس، ودخل الناصر القاهرة تطلَّبه إلى أن ظفر به، وصادره على مائة ألف دينار فالتزم بها. ولم يزل جماعة من الأمراء يتلطفون للسلطان إلى أن سمح بجملة من ذلك، وقرّره في نظر الخاصة، فهو أول من باشرها. وتقدَّم بعد ذلك عند الناصر حتى صارت الخزائن كلّها في يده، وإذا طلب الناصر شيئاً يرسل إليه قاصداً من عنده يستدعي منه ما يريد فَيُجهّز له ذلك من بيته. وعظم جدّاً وصار يركب في عدة مماليك نحو السبعين، والأمراء يركبون في خدمته. وبلغ من عظم قدره أنه مرض مرةً فلما عُوفي دخل إلى مصر فَزُيِّنت له، وكان عدد الشمع ألفاً وسبعمائة شمعة. وركب حرَّاقة فلاقاه التجار ونثروا عليه الذهب والفضة. وعمّر الجوامع، وفعل المحاسن، وكان السلطان إذا أراد أن يحدث شرّاً على أحد، فحضر كريم الدين تركه. وقال القاضي علاء الدين: هذه المكارم ما يفعلها كريم الدين إلَّا لمن يخافه، فأسرَّها في نفسه، وراح إليه يوماً على غفلة فأضافه بما حضر إليه، ثم أرسل كريم الدين من أحضر إليه أنواعاً من المآكل والملابس ودفع إليه كيساً فيه خمسة آلاف درهم وتوقيع بزيادة في رواتبه من الدراهم والغلة والملبوس وغير ذلك، وخرج من عنده. فلما

(١) ترجمته في: الأعلام: ٤/ ٥٧؛ الدرر الكامنة: ١/ ٤٠١، فوات الوفيات: ٢/ ٤.